

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والخمسون

زيد بن ثابت (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ومع فتى من فتيان الإسلام ، ذلكم الفتى هو :

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان ... الأنصاري الخزرجي ، استصغر يوم بدر ويقال: إنه شهد أحداً ، ويقال أول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك ، وقد كتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان زيد من علماء الصحابة ، وهو الذي جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كما في صحيح البخاري قال زيد :« أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم: فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا تهملك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير فلم

أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقامت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر^(١).

وهذا الشاب زيد بن ثابت (رضي الله عنه) سبق أن كلفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمهمة قبل ذلك لما فيه من الذكاء والفتنة وسرعة التعلم، كلفه بتعلم السريانية (لغة يهود) فتعلمها (رضي الله عنه) في خمسة عشر يوماً^(٢).

وقد عرف الصحابة لزيد بن ثابت (رضي الله عنه) مكانته العلمية فعن الشعبي قال: ذهب زيد بن ثابت ليركب فأمسك ابن عباس بالركاب، فقال تنح يا بن عم رسول الله، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والأمرء.

مات زيد بن ثابت (رضي الله عنه) سنة خمس وأربعين، وقيل غير ذلك، ولما مات قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس خلفاً. ورثاه حسان بقوله:

فمن للقواني بعد حسان وابنه ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت^(٣)

أيها المستمعون الكرام، ومن المواقف المتعلقة بهذا الشهر الكريم من حياة زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن أنس عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: «تسحرنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم قام إلى الصلاة، قلت كم كان بين الأذان و السحور، قال قدر خمسين آية»^(٤).

(١) الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم ٤٦٧٩.

(٢) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ١٨٦/٥.

(٣) انظر: ابن حجر، الإصابة ٥٦٢/١، ٥٦١.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب الصيام، حديث رقم ١٩٢١.

ففي هذا الحديث أخبر زيد (رضي الله عنه) أنه تسحر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قام إلى الصلاة ، فلو تأملنا سبب سحور زيد بن ثابت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وخاصة أن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما كان ينام عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يكون سحوره عارضاً ، بل كان مقصوداً وأن السبب في ذلك من أجل أن يتعلم الهدي في السحور فيما يتعلق بوقته والسنة فيه .

ويدل على ذلك سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) لزيد بن ثابت (رضي الله عنه) كم كان بين الأذان و السحور؟ وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى ، فعند البخاري في موضع آخر : عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الصلاة فصلى فقلنا لأنس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة قال كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية^(٥) . فهذه الروايات تدل على استحباب تأخير السحور ، وفي هذا دليل على حرص السلف على تعلم الهدي النبوي ، فقتادة سأل أنساً فتعلم منه ، وأنس سأل زيد بن ثابت وتعلم منه ، وزيد تعلمه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أيها المستمعون الكرام ، لا بد أيضاً أن نتأمل جواب زيد بن ثابت (رضي الله عنه) عن سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) حيث قال : (قدر خمسين آية) أي قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة ، ولا سريعة ولا بطيئة ، هذا الجواب فيه قياس للزمن بعمل البدن ، وكان العرب يستعملون ذلك ، كقولهم قدر حلب شاة ، أو قدر نحر جزور ونحوها . ولكن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قاسه بأمر مرتبط بالعبادة، وفي ذلك تميز في حياة المسلم . والتخصيص بالقراءة فيه إشارة إلى أن ذلك الوقت وقت عبادة وتلاوة . قال ابن أبي جمرة : فيه إشارة إلى أن أوقاتهم كانت مستغرقة بالعبادة.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في هذا الموقف حث على جوانب كثيرة من الخير ، ففيه تناول طعام السحور والاجتماع عليه ، ولا سيما مع أهل العلم والفضل الذين ينتفع الشاب من صحبتهم ومجالستهم ، وكذلك في الحث على تأخير السحور فهو أرفق

(٥) الجامع الصحيح ، كتاب المواقيت ، حديث رقم ٥٧٦ .

للصائم وأدعى لحضور صلاة الصبح مع جماعة المسلمين، وفيه أيضاً اغتنام الفرصة بين السحور وإقامة الصلاة فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وخاصة بقراءة القرآن .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .